النشاط الثقافي في الوطن العربي

الجمهورية العربية المتحدة

رسالة القاهرة من سامي خشبه

((حوار)) مع الدكتور لويس عوض !

***

صحافة الغرب غاضبة على الدكتور لويس عوض ، والدكتور لويس عوض حزين ومكتئب لهذا السبب ، خاصة وأنه مسافر الى لندن في الاسبوع القادم في رعاية الرب . وصحافة الغرب غاضبة على الدكتور لويس عوض ـ كما قال هو في مقاله المدهش بعنوان ((في المظاهرات والمخابرات)) الذي نشره في ملحق الاهرام الادبي في ٥ ـ ٨ ـ ٦٦ ، لان هذه الصحافة تعتقد فيه جلاد الحرية الفكرية في مصر ، حينما طالب بمنع دخول مجلة ((حوار)) الى الجمهورية العربية ، واضعا نفسه بهذه المطالبة في صف واحد مع كل الذين هاجموا ((حوار)) والذين يصفهم هو بأنهم ((اخوان مسلمون ، وشيوعيون أو بعثيون تائهون)) !!!.

ولكن الدكتور لويس عوض كان قد طالب بمنع ((حوار)) من دخول الجمهورية العربية ، حرصا على شرف الكلمة ـ اذ كان هذا الشرف هو موضوع الانقاذ ولم تكن حرية الكلمة هي الموضوع كما يقال في مقاله المذكور ... ((فأمام شرف الكلمة يتضاءل كل شيء، حتى حرية الكلمة)). ويضيف الدكتور ان من يقول هذا الكلام ((رجل دافع عن مجلة ((حوار)) طوال عامي ٦٤ ، ٦٥ وعن رئيس تحريرها حين كانت الحملة مستعرة حولهما ..)) وذلك قبل أن تنشر مجلة نيويورك تايمز الامريكية تحقيقا صافيا عن نشاط وكالة المخابرات المركزية الامريكية ذكرت فيه ان هذه الوكالة تساهم في تمويل منظمة حرية الثقافة العالمية التي تمولبدورها مجلة ((حوار)) ومجلة ((انكاونتر)) الانجليزية ، اللتين شرفهما الدكتور لويس عوض بمقالاته وشعره وفصول من روايته ((العنقاء)) .

والدكتور لويس يخرج من مقاله المدهش هذا ، بأنه من ((قلة الذوق)) ، أن تخرج النيويورك تايمز في يوم ٢٣ يوليو ـ يوم عيد الثورة العربية الرابع عشر ـ بالذات ، بمظاهرة يشترك فيها مراسلوها في القاهرة وباريس ولندن ، يتهمون الجمهورية العربية بمصادرة حرية الفكر ، بمنعها مجلة ((حوار)) من الدخول الى أرضها ، ثم يخرج الدكتور لويس عوض بالنتيجة الثانية ، وهي خطأ النيويورك تايمز حينما قصرت الهجوم على ((حوار)) على الشيوعيين واليساريين ، فهو يرى أن الاخوان المسلمين في مجلات القاهرة التي أغلقت (!) وممثلي الثقافة الرجعية ، بالاضافة الى البعثيين التائبين قد شاركوا في هذه الحملة ضد ((حوار)) . وذلك في رأيه مبعث اندهاش شديد . اذ كيف يجمع مثقفو اليمين ومثقفو اليسار المتطرف والمعتدل على مهاجمة هذه المجلة. وقد يزول اندهاش الدكتور سريعا اذا قرأ أسماء كتاب ((حوار)) . لقد شن اليمين هجومه على ((حوار)) اعتقادا منه ـ بفبائه المعهود ـ أنها مجلة لليسار ، وذلك لانه يعتقد الدكتور لويس عوض نفسه ، وانباعه ، من اليسار ، بالاضافة الى وقوع عدد من المفكرين والكتاب اليساريين فعلا في أحبولة شعارات المجلة الليبرالية عن الحرية والديموقراطية ، وأزمة الحضارة وأزمة الانسان المعاصر ، الى اخر أزمات الحضارة الغربية التي يريد الغرب البورجوازي المخل أن يجعلها أزمة للانسانية كلها .

ثم يخرج الدكتور لويس عوض ، من تحليله المدهش ـ أيضا ـ الخاص ، بالنتيجة القائلة بأنه لم يطالب بمنع ((حوار)) الا استنادا الى دليل واحد ، هو ما ذكرته النيويورك تايمز في تحقيقها عن مساهمة المخابرات الامريكية في تمويل المنظمة التي تمول حوار ، داعيا الى الرب ألا تصدق النيويورك تايمز في دعواها ، وأن يلهم دنيس دي روجمون، رئيس منظمة حرية الثقافة أن ينفي نفيا قاطعا أنه قد حصل على أموال هذه المخابرات ، ولكن دي روجمون قد نفى هذا بالفعل ، يقول الدكتور ((ان دنيس دي روجمون رئيس المنظمة نفسه ، وهو مفكر عظيم (كذا) له في نفسي كل اكبار ، فأنا من المعجبين بأدبه المقدرين لكفاحه ضد الفلسفات المخربة (واعجباه) قد نفى نفيا باتا أن مجلة حوار قد تلقت أي تمويل من المخابرات الامريكية ، واني لأصدقه ، فأموال المنظمة العالمية لحرية الثقافة كثيرة ، ومنها بغير شك (من أين له هذا التأكيد القاطع؟) ما يرد اليها من مؤسسات ثقافية امريكية وغير امريكية لا صلة لها بالوكالة المركزية للمخابرات . وما دمنا لا نعلم دولارات المنظمة ، فنعرف أيها جاءها من المخابرات امريكية (!!) وأيها جاءها من المؤسسات الثقافية (!!) فلنفترض أن كل ما تلقته ((حوار)) من أموال كان من الدولارات الثقافية وليس من الدولارات المخابراتية)) !. وليكن أحمق ممسوس العقل من «تدخل» عليه هذه القضية المنطقية الارسطالية العويصة !.

وطبقا لترجمة الدكتور لويس عوض في المقال نفسه، لرسالة مراسل النيويورك تايمز في القاهرة ، فانه .. ((بحسب ما يقوله محررو ((الانكاونتر)) فان أموال المنظمة تأتيها من مؤسسات مختلفة معترف بها، من بينها مؤسسة فورد ومؤسسة روكفلر)) . وهاتان ـ في حدود علمنا ـ مؤسستان لا صلة لهما بالثقافة ، وانما لهما علاقات وثيقة بالبترول والمطاط والقصدير والصلب والذهب وسفن الشحن والبنوك، والعملاء.

واني لأقسم أن احترامي لما تعلمته يوما من الدكتور لويس عوض ، احترامي ـ واحترام جيلي ـ الذاتي لهذا الجزء من ثقافتنا ، هذا الذي أصبح جزءا من ذواتنا ، الذي قد يرجع الفضل فيه للدكتور لويس عوض ، هو ما يمنعني الان من توجيه كلمات قارصة اليه . انه قد يكون ذكيا ، ولكنه ليس الذكي الوحيد . وقد يكون سريع النسيان ، ينسى ما يكتبه بيده ، أو يترجمه ـ في بداية المقال عندما يقترب من نهايته، ولكن اخرين قد يتمتعون بذاكرة مسعفة ، أو قد يتمتعون بشيء من قوة الملاحظة . على أي حال لست أريد أن أغوص في متاهة مغالطات الدكتور لويس ، ولست أريد أن أناقشه الحساب ، لماذا نشر في حوار وفي انكاونتر بعد أن عرف من أستاذ بريطاني ـ كان يظنه يعمل للمخابرات الانجليزية ـ أن حوار مجلة صهيونية تعمل لحساب المخابرات الامريكية، ولماذا هذه اللهفة على طلب البراءة لحوار بعد أن طلب بنفسه منعها من دخول الجمهورية العربية ، ولماذا هذا التأكيد على احترامه للمفكر (العظيم) دنيس دي روجمون الكويزلنغ الفكرة ، واحترامه لكفاح هذه الفكرة ضد الفلسفات المخربة (أيكفاح ، وأي فلسفات ؟) ، ولماذا هذا التأكيد على مشاركته مع أوبنهايمر مصمم الفاعل الذري الاسرائيلي، ومع جورج كينان السياسي الامريكي (اللامع !) الاستعماري ، ومع ارثر شليزنجر المرتد شاهد الملك الخاص لمكتب الامن القومي الامريكي، ولماذا هذه التهمة المائعة الخائبة للنيويورك تايمز بقلة الذوق ، مجرد قلة الذوق ، ولماذا هذا الخلط المريب بين الاخوان المسلمين وبين من اسماهم بالشيوعيين والبعثيين التائبين ، ولماذا لم يذكر أسماء بعينها ؟ ، ولماذا

هذه اللهفة على حبه لتوقيع شهادة كل هؤلاء وبياناتهم المؤيدة لكلام دي روجمون والنيويورك تايمز الذي يتحدث عن مصادرة حرية الفكر في الجمهورية العربية وعنه هو نفسه كجلاد لهذه الحرية ، ولماذا هذه السذاجة ، هذه النسبة الحسنة الطيبة التي تظهر في غير مناسبتها للتفرقة بين حرية الكلمة وبين شرف الكلمة ، ان كان للكلمة غير الحرة شرف ، او كانت للكلمة مثلومة الشرف حرية !.

ثم لماذا هذا التحول الغريب في مقال واحد ، يكتبه شخص واحد ، مهما تذبذب ومهما ارتبكت مواقفه وتداخلت ، لماذا يتحول مقال كتب في ظاهره للدفاع عن حرية الفكر في الجمهورية العربية ، ولتوضيح الحيثيات التي دفعت الى منع حوار من دخولها ، والى مطالبة كاتب المقال نفسه بمنعها ، لماذا يتحول هذا المقال الى هجوم ماكر ملتو ضد كل من ساهموا في كشف حوار ومنظمة حرية الثقافة ووصمهم بوصمات النفاق والعمالة وعدم الاخلاص او الجدية : ضد اخوان مسلمين من عملاء الحلف الاسلامي ، وضد شيوعيين تعودوا ان يلقوا بتهمة العمالة للاستعمار في وجه كل من يخالفهم في الرأي ، وضد بعثيين تائبين لهم اواصرهم في لبنان حيث المجلات الادبية تقتل حتى الموت في سبيل الرواج . لماذا يحول الدكتور لويس عوض قضية مبدئية شريفة الى شيء بهذا الرخص وهذا الابتذال ؟ . لماذا يحاول الدكتور لويس عوض ان يصبغ موقفا مبدئيا شريفا اتخذه مثقفون وطنيون ، لم يقبضوا دولارات ثقافية ولا دولارات مخابراتية ، لم يتساءلوا أهذه دولارات فورد او روكفلر او فرانكلين او آلان دالاس او الشيطان ، وانما رفضوا فحسب ان تباع ثقافتهم ، كلمتهم ، حريتهم وشرفهم ، لقاء أي نوع من الدولارات ، او أي نوع من العملات ، لماذا يحاول الدكتور لويس عوض ان يصبغ مثل هذا الموقف بصبغته الصفراء صفرة الموت الخبيث ؟. ماذا يدور في ذهن استاذنا الذي كان ، وما الذي يفكر فيه ؟. اننا ليملانا الاسى ، ولست اريد ان اقول الاحتقار . ولكننا لن نفرق بين الكلمة والحرية والشرف ، لن نفرق بين جلودنا وبين شمس بلادنا التي صبغتها بالسمرة ، لن نفرق بين ألسنتنا وبين الكلمات العربية التي تنطقها ، وسنتجاهل كل هذه المتاهات لنضع اصابعنا على قلب القضية .

وقبل ان نلج الموضوع ـ الذي احسب أن كلامنا فيه لن يطول ـ اود ان اقول اننا نحترم سترافنسكي العظيم ، اخر سلالة آلهة الموسيقى المحلقين . اننا لنحترم آودين الكبير ، زميل مایاكوفسكي وناظم ، رغم اختلاف السبل بينهم وبعد الشقة حينما تركهم جميعا زماننا الخؤون ، نحترمهما رغم خلافنا معهما ، ورغم دهشتنا لتوقيعهما بيانا يتحدث من وجهة نظر واحدة ، عن قضية من المؤكد انهما لم يعرفا تفاصيلها او حتى وجهة النظر المقابلة ، ورغم انهما قد اندفعا للدفاع عن مجلة حوار وعن منظمة حرية الثقافة ، ظنا خاطئا منهما انهما يقومان بواجبهما في الدفاع عن حرية الفكر ، متجاهلين او متناسيين ان هذه المنظمة ، لم تشعر يوما بما يحدث لثقافة عرب فلسطين وفكرهم وفنهم ولغتهم تحت سيطرة عصابات الصهيونية في فلسطين المحتلة ، وان هذه المنظمة لم تشعر يوما بما ارتكبه الفرنسيون ـ امة دنيس دي روجمون (المفكر العظيم !) الذي يعيش في باريس ـ في الجزائر العربية ضد لغتها وثقافتها القومية وتراثها الروحي ، وان هذه المنظمة لا ينتظر لها ان ترفع صوتها الخائر المتحشرج برنين الدولارات الفوردية والروكفلرية ضد ما يحدث الان في افريقيا أنجولا او روديسيا .

اما عن قضية المخابرات الامريكية وتمويلها لمنظمة حرية الثقافة فلست اراها بهذه الاهمية الخطيرة التي علق عليها الدكتور لويس عوض . وسأسمح لنفسي بأن ابدأ بداية بعيدة ، قليلا .

ان العالم الثالث ، عالم ثورات الاستقلال الوطني وحروب التحرير، يشهد الان اضطرام ثورتين قوميتين من طراز جديد . ثورة القومية العربية وثورة القومية الافريقية . وقد شبت الثورتان في عصر انهيار الرأسمالية وانتصار الاشتراكية المجيد ، عصر اضمحلال حضارة قامت على اسس الملكية الفردية والاستغلال والعنف ، متستترة تحت رداء الفلسفة اليونانية والقانون الروماني ودين المسيح ، متنكرة لافكار نفس الرجال العظام ، من فوليتر الى توماس بين ، الذين ألهموا البورجوازية انجيل ثورتها القديمة ضد عبودية الاقطاع الاوروبي ، هذه الثورة التي خبت ونلاشت بحكم كونها ثورة طبقة مستغلة ناهضة ضد نظام طبقة مستغلة منهارة . وبدلا من فولتير وديكارت ، أصبح هناك شبنجلر وبرجسون ، وبدلا من توماس بين وجان جاك روسو ، اصبح هناك نيتشه وهيدجر .

شبت الثورتان ، العربية والافريقية ، عشية تحطيم اخر محاولات الغرب الرأسمالي المتفسخ ، النازية الهتلرية ، للدفاع عن كيانه . وشبت الثورتان في تناقض حاد مع نفس هذه الحضارة بالصورة التي وصلت اليها ، وفي تناقض حاد مع اسسها وازيائها المختلفة ، من ناحية لان الثورتين تهدفان الى تحرير وطنيهما من سيطرة الدول الاستعمارية التي تمثل هذه الحضارة نفسها ، ومن الجانب الاخر ، لان الثورتين قد اكتشفتا ما يحمله نظام الحضارة الغربية ، نظام الاستغلال الرأسمالي وقيم الفردية الانانية ، من بؤس وآلام لا تحد لجماهير الشعوب الكادحة العريضة .

وفي مواجهة الملكية الفردية طرحت الثورتان حلولهما الاشتراكية ، وفي مواجهة الاستغلال طرحت التعاون الديموقراطي والتنمية المخططة لمصلحة المجموع ، وفي مواجهة العنف طرحت شعار السلام الكريم والحياد الايجابي . وفي خضم حروب التحرير والثورات الوطنية ، بدأت الشخصية القومية لكل من الثورتين في التبلور ، من اجل تحقيق كيانها الوجداني والروحي الاصيل ، مستمدة من تراثها التاريخي جذورها وملامحها القومية الخاصة ، ومستمدة من التجارب الثورية الاشتراكية السابقة المثل والمعونة والخبرة والصداقة . وقد حاول الغرب الرأسمالي العدواني المنهار ، ان يقهر الثورتين بقوة السلاح اساسا في بادىء الامر . وكانت هزائمه في مصر والجزائر وكينيا وغانا وغينيا ، دروسا وعتها اجهزة النظام الاستعماري الغربي ومهندسوها الجدد ، في بيوت المال الامريكية والانجليزية والفرنسية .

لقد كانت اللغة العربية في الجزائر ، قلعة من قلاع الشعب الجزائري في حربه القومية ضد عملية الفرنسة ، تماما مثلما كان المثقفون الثوريون في مصر منذ عصر رفاعة الطهطاوي الى الان ، ومثلما نرى الان في شعراء العرب الفلسطينيين في الارض المحتلة ، ومثلما نرى في شعراء افريقا وكتابها الثوريين الجدد . كانت اللغة القومية ، والثقافات الثورية والمثقفون الثوريون مراكز اساسية للنضال التحريري، ومن ثمة كانت نقاط ارتكاز قوية لبلورة الشخصية القومية الثورية لكل من الثورتين . وهكذا اتسع نطاق الحرب الفكرية ضدهما ، وهكذا اصبح من المحتم على اجهزة النظام الاستعماري الغربي ان ترصد ما يزيد على الاربعين مليونا من الدولارات سنويا لتمويل « منظمات ثقافية » ، مثل منظمة حرية الثقافة التي تمولها مؤسستا روكفلر وفورد والتي يقودها مجموعة من المثقفين التقدميين المرتدين ، حتى يتحدثوا الى مثقفي الثورتين بلغة قريبة من لغتهم ، لغة الحضارة والتقدم ، الحضارة الغربية والتقدم الىَ الخلف ، نحو نفس القيم الليبرالية البورجوازية التي فشلت في حماية الغرب الرأسمالي من الانهيار ، والتي تجاوزتها مطالب الثورتين التحريريتين الاشتراكيتين . كان لا بد من وجود عشرات من مثل هذه المنظمات والاجهزة الشبيهة بمنظمة حرية الثقافة ، مؤسسة فرانكلين ، او مكاتب الاستعلامات الامريكية ، او معهد ميشلان ، او اذاعة صوت امريكا ، أو الجامعة الامريكية او اذاعة الشرق الادنى او مكاتب المنح الدراسية السخية لجامعات الغرب .. الخ ، الخ . وليست المخابرات الامريكية ، او نشاطها في هذا المجال ، غير جهاز واحد من كل هذه الاجهزة . لا فرق بين منظمة حرية الثقافة وبين وكالة المخابرات المركزية في الهدف الذي تقصدان اليه ، وهو تحطيم كل جذور شخصيتنا القومية ، الفكرية او السياسية ، الاولى تريدنا جزءا من كيان الغرب الفكري المنهار والثانية تريدنا جزءاً من كيانه السياسي المنهار كذلك ، قد تلتقي الخطوط احيانا في العمل ـ فهي تلتقي حتما في الخطط والمبادىء والاستراتيجية ـ وحينئذ تظهر مجلة مثل مجلة « حوار »،

وحينئذ قد يخدع المثقف الثوري بشعار الحرية ، وقد يخدع بفكرة الاستفادة الثقافية ، وقد يظهر ان ذوبان الجليد انما يعني تسليم حصوننا الفكرية والثقافية للعدو .

لقد عبئت الجماهير العربية والافريقية وراء قياداتها الثورية حينما عثرت هذه القيادات على الصياغة العلمية الصحيحة لقوانين كل من الثورتين . وحينما يلمس القائد الثوري وجدان جماهير امته من خلال وعيه العلمي بمصالحها وتراثها وتوقعات مستقبلها ، وحينما يصوغ هذا القائد اكتشافه النظري في كلمات عبر التطبيق الثوري لقيادته ، فاننا نكون امام ثقافة ثورية من طراز رفيع . وليس القائد الثوري هو السياسي وحده ، وانما هو المفكر والفنان والكاتب والاديب والصحفي والموسيقار والمغني الشاعر .

لهذا ـ لمواجهة كل هؤلاء وللتسلل داخل صفوفهم اولا ، وداخل وجدانهم الثوري ثانيا ـ كان لا بد ان تكون هناك « حوار » واشباهها ، تمولها منظمة حرية الثقافة التي تساهم في تمويلها المخابرات الامريكية او لا تساهم ـ لا يهمنا هذا في قليل او كثير ، غير ما تقدمه هذه الحقيقة من دليل قاطع ، برهان مادي ، على وجود العلاقة المباشرة بين الجهازين الاستعماريين ـ فقد اعترفت المنظمة بلسان مفكرها (العظيم) دي روجمون ، ان مؤسسي فورد وروكفلر وهما من اكبر بيوت المال الامريكية ـ هما مصدر تمويلها الاساسي . ولتعتمد الحرب الاستعمارية ضد الثورتين ، لا على الجنود المرتزقة وعصابات الصهاينة والساسة المأجورين وحدهم ، وانما على منظمات ثقافية « بريئة » ، تهدف الى الدفاع عن « حرية الفكر » ضد طغيان الديكتاتوريات الارهابية ، اي ببساطة ، اذا ما ترجمنا لغتهم الى لغتنا ، ضد انتصار الثقافة القومية الثورية . ليدافعوا عن حرية الفكر والتعبير في مصر ، وليتجاهلوا حرية عرب الجزائر وعرب فلسطين وافارقة انجولا وروديسيا وجنوب افريقيا ، فهؤلاء يتولى تثقيفهم اناس عندهم « حرية فكر » من نوع رفيع ، اناس من نوع غير فورد وأيان سميث وموشى ديان وبيير لاكوست !. اما جمال عبد الناصر ومثقفوه الثوريون ، فهؤلاء ارهابيون معادون لحرية الفكر ، لانهم لا يسمحون لحوار ، راية الطابور الخامس الاستعمارية المرتسمة في كلمات ، بالولوج الى حصونهم الفكرية الثورية القومية وتدميرها .

مرة اخرى اود ان اسوق السطور الاخيرة في هذا الحديث الى الدكتور لويس عوض . فلتغضب عليك صحافة الغرب ، فهذا ـ لو كان صحيحا ـ لكان أشرف لك . وليحترق دي روجمون وعصابته من ارباب السوابق او ليذهبوا الى الجحيم ، فهذا على الاقل ، سيقلل عدد اعدائنا . ولتكن انت يا دكتور لويس اكثر حرصا في استنباط استنتاجاتك ، وتركيب تحليلاتك ، على الاقل ، حتى لا تغير موقفك اكثر من مرة واحدة في اتجاه واحد ! .

القاهرة — سامي خشبة

العراق

واقع حركة الشعر الحر في العراق ..

***

ان ما دفعني الى معالجة هذه القضية (١) ما الاحظه منذ مدة ، من متابعة بعض الصحف اليومية حملاتها على الشعر الحر ، تشاركها بعض المجلات في ذلك ايضا .. مما يثير الاستغراب ، والتساؤل : ماذا تهدف هذه الحملات يا ترى .. ؟

والطريف في المسألة ان هذه الحملة اتخذت لها اسلوبا غير مباشر في الهجوم .. ! ـ في اغلب الاحيان ـ فهي مرة توجه هذا عن طريق « استفتاء ! » جبهتين : واحدة معادية للشعر الحر ، والاخرى مؤيدة . ومرة اخرى عن طريق « المقابلات » مع « ضيف » هذه الصحيفة، او تلك المجلة ..

طبيعي ، من السار ان تكون هناك حركة فكرية ، ولكن للبناء لا للهدم ، وطبيعي ايضا ، اننا لا نرغب ان تقف هذه الوسائل الاعلامية ضد افكار الناس ، والادباء خاصة . اننا نحترم هذه الاراء ، ونحترم هذه الحرية في ابداء الرأي ! ولكننا بدورنا نطالب هؤلاء ان يحترموا اراء الغير ، فبالاحترام المتبادل ـ على اختلاف الاراء ـ نضمن سلوك السبيل السوي ، في الحجاج ، على الاقل !

ولعل ما يعيب اية معركة فكرية ، ادبية ، ان ينزل بها الى مستوى « التحقير » وتبادل التهم .. كـ « العجز » و « محاربة النظام .. » وفقدان « الحس الشاعري » ... الخ.

ومهما يكن فاننا نؤكد لهؤلاء جميعا ، ان حركة الشعر الحر،بخير، رغم هذا الركود الذي يطبق عليها لحد الاختناق ، في العراق (٢) ـ يلاحظ القارىء اننا لا نجزىء حركة الشعر الحر، بل ننظر اليها كوحدة متلازمة في الوطن العربي ـ .. ورغم ضحالة المستويات الشعرية ـ في الاغلب ـ الظاهرة على المسرح الادبي .

اقول ، اننا نؤكد ان الحركة بخير ، وان هذا الاسلوب الشعري قد شق طريقه ، واثبت جدارته ، واؤكد بما لا يقبل الشك ايضا ، ان لا رجوع الى الوراء ـ اذا كان هناك من يستهدف من وراء هجومه نكوصا ـ واذا كان ثمة تحول فهو في مجال التطور الهادف لاساليب شعرية جديدة ، هي تطوير لهذا الاسلوب ، او تطور عنه ..

كما نود ان نؤكد لشعراء هذا الشعر وانصاره، كما يسمونهم احيانا، ـ وان لم يعد بحاجة الى نصير ـ أن مهاجمي هذا الضرب من الشعر ـ والحمد لله ـ اغلبهم ليسوا الا « ناظمين » أو « متأدبين ! » وان كان بينهم بعض الشعراء ـ مشهود لهم بالشاعرية ـ ولكن مع الاسف ـ نقولها ونحن لا نحس بمرارة ولا بحلاوة ! ـ أنهم لم يبذلوا ، محاولة

شعر

من منشورات دار الاداب

		ق. ل
الاعاصير	للشاعر القروي	٣٥٠
● وجدتها	لفدوى طوقان	٣٠٠
وحدي مع الايام	« «	٣٠٠
● اعطنا حبا	« «	٢٥٠
مدينة بلا قلب	لاحمد ع. حجازي	٢٠٠
عيناك مهرجان	لشفيق المعلوف	٢٠٠
ابيات ريفية	لعبد الباسط الصوفي	٣٠٠
في شمسي دوار	لفواز عيد	٢٠٠
● الفجر آت يا عراق	لهلال ناجي	٢٠٠
المشانق والسلام	لعدنان الراوي	٢٠٠
● حداء وغناء	لخالد الشواف	٢٠٠
عاشق من افريقيا	لمحمد الفيتوري	٢٠٠
احلام الفارس القديم	لصلاح عبد الصبور	٢٥٠
● اقول لكم	لصلاح عبد الصبور	٢٥٠
● فلسطين في القلب	لمعين بسيسو	٢٠٠
● كلمات فلسطينية	لحسن النجمي	٢٠٠
بيادر الجوع	للدكتور خليل حاوي	٣٠٠
سفر الفقر والثورة	لعبد الوهاب البياتي	٢٥٠
الناس في بلادي (ط. جديدة)	لصلاح عبد الصبور	٢٥٠

جادة لتفهم هذا الضرب من الاساليب الشعرية ، ولا تذوقه ، رغم مرور ما يزيد على ربع قرن من عمره ! وهذا اذ نأسف له ، طبعا ، لا شيء ، الا لان هؤلاء الادباء ، وقفوا في منتصف الطريق ولم يحاولوا ان يطوروا أنفسهم ، أو أذواقهم – على الاقل – ولست أدري كيف لا يطيقون « الجمود » في الحياة .. في حين يرتضونه في الادب .. على ما بين الادب والحياة من ترابط وثيق ، وتماحك مستمر ، وتطور مواز في حركة التبدل والتغير ..

بقي شيء مهم نتوجه به الى الادباء والشعراء المعنيين بدراسة هذا الشعر – الحر – أو الكتابة فيه ..

هذا الذي نتوجه به اليهم .. هو الرد على هذه الحملة ، وهذا الرد – فيما اعتقد – يأتي على مستويين : مستوى النقد ، ومستوى الشعر.

اما بالنسبة للاول ، وهو يهم النقاد والدارسين أولا ، ويتأتى بالكتابة عن هذا الشعر ، ودراسته ، دراسة نقدية تقييمية جادة ... متفهمة تستهدف غرضين :

اولهما ، ابراز ما فيه من قيم جمالية وموسيقية، وتعبيرية.. تمكن القارىء من تذوق جماليته ، وفنيته في التعبير ..

وثانيهما ، دراسة مضامينه ، وتجاربه.. وشرحها، لتقريبها من ذهن القارىء المتلقي وأفكاره (وغني عن الذكر أن القراء بمستوياتهم الذهنية والفنية المختلفة هم بأمس الحاجة الى هذا ..)

أما بالنسبة للمستوى الثاني ، أي مستوى الشعر ، فهو يتوقف على الشعراء أنفسهم .. واعتقد أن خير رد يقدمونه هو الاهتمام بانتاجهم وصقله ، وتهذيبه . واعادة النظر ، وتقليبه في كل قصيدة ، عشرات المرات قبل ان يرسلوا بها الى هذه الصحيفة أو تلك ..

ولا شك أن النتاج المحترم، يحمل حتى العدو على احترامه.. ولنذكر شعراؤنا جيدا ، ان هناك الكثير من الشعراء – شرقيين وغربيين – ألقوا بالعديد من قصائدهم الى سلة المهملات .. أو موقد النار ، بعد أن رأوا أنها لا تستحق أن ترى النور ... فهل فكر واحد منكم بهذا ؟ لا أظن ! والا ما هذا « الهذر » الذي تطلع به علينا الجرائد والمجلات كل يوم بأسم الشعر الحر ..!؟ ان هذا ، وأقولها صراحة : عار لا يلحق الشعر الحر ، بقدر ما يلحق صاحبه !

فمثل هذا النتاج الرذل يعطي صورة مشوهة، معكوسة.. فضلا عن انه يكون ذريعة بيد المتزمتين والمحافظين ، يشهرونها كل آن ، لدى أول جدل .. متفاضين ، طبعا ، عن مصدر هذه الركة والنثرية وكأنها في الحركة نفسها ، لا في الشاعر ! وهم ، أكيدا ، يعرفون هذه الحقيقة ، والا لو كان الشكل العمودي في كتابة الشعر ، يكفي لخلق نماذج شعرية رائعة .. لوقف شعرهم الى جانب الروائع الشعرية الكلاسيكية العربية .. ولما انحدر الى هذه « الاكليشيهات » الجاهزة ، المكرورة ...

بغداد — طراد الكبيسي

(١) يعمل كاتب هذه السطور ، منذ مدة غير قصيرة على اعداد رسالة ماجستير عن (حركة الشعر الحر في العراق منذ نشوئها حتى الوقت الحاضر) .

(٢) لركود حركة الشعر الحر في العراق اليوم ، أسباب عدة ، أهمها:

(أ) وجود كثير من الشعراء خارج العراق لسبب ما .. وهم طبعا ينشرون نتاجهم في الخارج ، في الصحف والمجلات العربية .. أما الذين هم في داخل العراق ، فهؤلاء فئتان : فئة ما زالت تكتب ، ولكنها هاجرت بنتاجها أو هاجر هو ..! الى الخارج أيضا .. ومن ينصف مجلة (الاداب) كل شهر يعرف هذه الحقيقة حق المعرفة .. أما الفئة الثانية فقد صمتت – عن النشر على الاقل – لسبب ما .. أيضا . وأبرز هؤلاء: نازك الملائكة ، وكاظم جواد ، ورشدي العامل ، وشاذل طاقة ، ومحمود البريكان ، وحسين مردان ، والبياتي (حسن) ، والصكار ، والجبوري (سلمان) .. وغيرهم كثيرون .

(ب) والسبب الثاني ، وهو مهم جداً ، عدم توفر المجلة الادبية النشيطة التي تفسح صدرها واسعا .. لهذا الشعر وتقييمه .

(ج) هذا اذا أضفنا عدم توفر الامكانيات المادية لدى الشاعر ، ولا دور النشر التي تتعهد نشره بشكل مجاميع .

اما هذه الصفحات الادبية ، في الجرائد العراقية .. فهي – مع الاسف، وأقولها هنا بمرارة ! – ضد الشعر لا معه .. أقول : ضد الشعر – رغم انها تنشره – ولكن بأسلوب اخر – مع حسن النية – فما هذا النتاج الهزيل ، الرذل الذي تنشره الا حجة – رغم انها تدين من يكتبونه قبل ان تدين حركة الشعر الحر ، حجة بأيدي اعداء هذا الشعر ، يشهرونها في أول حجاج ..!

دار الاداب تقدم

الطبعة الثانية من

الرواية العالمية الرائعة

زوربا

تأليف الكاتب اليوناني الكبير

نيكوس كازانتزاكيس

ترجمة جورج طرابيشي

رواية مدهشة تنبض بالحياة وتمزج الاحداث المشوقة بفلسفة عميقة تثير التأمل والمتعة . وقد اتيح للمواطنين العرب حديثا ان يروا هذه الرواية على الشاشة البيضاء تحت عنوان « زوربا اليوناني » . وهذا الشهر تصدر الطبعة الثانية من هذه الرواية ، ولم يمض على صدور الطبعة الاولى اكثر من اربعة اشهر !

الثمن ٥ ل.ل